باعلام الله من عين كشف له عن عينه الثابتة فانه اي الذي يكشف له
عن عينه يكون في علمه بنفسه واحوال نفسه بمنزلة علم الله به اي بمنزلة
الله في علمه به لان الاخذ اي اخذ العلم لكل منهما من معدن واحد وهو
العين الثابتة فكما يتعلق علم الله بعينه الثابتة فيعلم احوالها كذلك يتعلق
علم هذا الكامل بها فيعلم احوالها فلا فرق بين العلمين الا انه اي العلم
بالعين الثابتة او اخذ العلم منها من جهة العبد عناية من الله سبحانه سبقت له
اي للعبد قبل وجوده هي اي هذه العناية من جملة احوال عينه الثابتة
التي تقتضي جريان تلك الاحوال عليها فيعرفها فتضمنت تعلق العناية بها تعلقت
يعرفها اي تلك العناية السابقة وكونها من احوال عينه صاحب هذا
الكشف اذا اطلعه الله على ذلك اي على المذكور من احوال عينه فانه اذا
اطلع عليها بالاطلاع الحق سبحانه عرف تلك العناية التي من جملتها وانما
قلنا العلم بالعين الثابتة من جانب العبد مسبوق بعناية من الله سبحانه
فانه الضمير للشان ليس في وسع المخلوق اذا اطلعه الله اي اراد اطلاعه
على احوال عينه الثابتة التي تقع صورة الوجود العيني لهذا المخلوق عليها
اي على تلك الاحوال ان يطلع في هذه الحالة اطلاعا واقعا على طريقة اطلاع
الحق على هذه الاعيان الثابتة في حال عدمها علما وعينا فقوله على هذه
الاعيان الثابتة يحتمل ان يكون متعلقا بقوله يطلع وبالاطلاع ايضا ويمكن ان
يقال المراد باطلاع الحق ما يطلع عليه الحق من هذه الاعيان فتح لفظة على
الاولى متعلقة بيطلع والثانية بالاطلاع وانما قلنا ليس في وسع المخلوق
اطلاع مثل اطلاع الحق لانها تلك الاعيان يعني الحقائق التي تلك الاعيان
صورة معلوميتها نسب ذاتية وشؤون غيبية مستجنة في غيب الذات قبل تعلق
العلم بها لا صورة لها تتميز بها لا في العلم ولا في العين ليصح تعلق علم المخلوق
بها فاذا تعلق علم الحق سبحانه بها وحصل لها تميز وتعين في العلم صح تعلق علم
المخلوق بها علما مفيدا للعلم باحوالها مسبوقا بعلم الحق سبحانه في تلك الافادة
فبهذا القدر من سبق علم الحق بالاعيان على علم العبد بها تقول ان العناية
من الله سبحانه سبقت لهذا العبد بهذه المساواة اي بمساواته للحق والباء متعلقة
بالعناية في افادة العلم اي افادة العلم بالاعيان الثابتة العلم باحوالها الجارية

عليها

عليها في وجوده العيني الى ما لا يتناهى. وتحقيق ذلك ان الحق سبحانه
بالنسبة الى العبد عنايتين احديهما بحسب فيضه الاقدس وهي تقتضي تعين
عينه الثابتة في مرتبة العلم بحيث يصلح لان يتعلق به علم المخلوق واستعدادها الكلي
بفيضان الوجود عليها واخريهما بحسب فيضه المقدس وهي تقتضي فيضان الوجود عليها
في العين والاستعدادات الجزئية ليترتب عليها احوالها التي من جملتها صلاحية انكشاف
عينه الثابتة واحوالها عليه ولا شك انه اذا كوشف العبد بعينه الثابتة ثم علم بهذا الكشف
احوالها انه يأخذ العلم بتلك الاحوال من عينه الثابتة كما يأخذ الحق سبحانه عنها لكن اخذه
اي العبد منها مسبوق بهاتين العنايتين من جانب الحق سبحانه والى العناية الاولى اشار
الشيخ رضي الله عنه اعلم انه قد وقع في مواضع من القرآن ما يوهم ان علمه سبحانه ببعض الاشياء
حادث كقوله سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله
تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وامثال ذلك والتقصي
عن هذا الاشكال اما ما ذهب اليه المتكلمون من ان علمه سبحانه قديم وتعلقه حادث
فمعنى قوله حتى نعلم يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم والصابرين واما بان
المراد بالعلم الشهود فان الاشياء قبل وجودها العيني معلومة للحق
سبحانه وبعده مشهودة له فالشهود خصوص نسبة للعلم فانه قد تتحقق
العلم بواسطة وجود متعلقه نسبة باعتبارها نسميه شهودا وحضورا
لا انه حدث هناك علم فمعنى حتى نعلم حتى نشاهد واما بان يقال المستند
اليه في قوله نعلم ليس هو الحق باعتبار مرتبة الجمع بل باعتبار مرتبة الفرق فكانه
يقول حتى نعلم من حيث ظهورنا في المظاهر الكونية الخلقية فتكون الخلقية
وقاية له عن نسبة الحدوث اليه واما بان يقال المراد بالتأخر المفهوم من كلمة
حتى التأخر الذاتي لا الزماني حتى يلزم الحدوث الزماني وحيث انجر الكلام
ههنا الى ان علم الحق سبحانه باحوال العبد مأخوذ من عينه الثابتة متاخر
عنها بالذات اشار الشيخ رضي الله عنه الى ان هذا التأخر هو المصحح لما وقع في القرآن
فقال ومن هنا اي من جهة ان علم الحق سبحانه وتعالى باحوال العبد مأخوذ
من عينه الثابتة متأخر عنها يقول الله سبحانه وتعالى حتى نعلم وهي اي
قوله حتى نعلم كلمة محققة المعنى اي معناه الذي هو تأخر العلم وحدوثه
امر محقق واقع او معنى حقيقي لا مجازي فان ذلك التأخر والحدوث

Copyright © King Saud University